عندئذ فى المدرسة التقليدية فيقول . «وبعض القراء يهذى بذكر الشعر الاجتماعى ، ويعنى شعر الحوادث اليومية مثل افتتاح خزان أو بناء مدرسة أو حملة جراد أو حريق . . . فإذا ترفع الشاعر عن هذه الحوادث اليومية ، قالوا . ماله؟ هل نضب ذهنه؟ أو جفت عاطفته؟ . .» .

والواقع أن عبد الرحمن شكرى قد صدر فى دواوينه السبعة ، وفى خواطره النثرية المتعددة التى جمعها فى كتبه الثلاثة «الاعترافات» و«الصحائف» و«الثمرات» وفى« مقالاته التى لم تجمع فى كتب – عن مذهب جمالى موحد هو مذهب التأمل ، أو كما سميناه فى الحلقة الأولى من كتابنا عن «الشعر المصرى بعد شوقى» مذهب الاستبطان الذاتى ، وهو مذهب يجمع بين التأمل الفكرى والإحساس العاطفى الحار ، فكل خاطرة من خواطره لها لونها العاطفى الخاص النابع من نفس فكرى ، وعاطفته الحارة القلقة الجانحة فى الأغلب الأعم إلى التشاؤم والتمرد العنيف . وإن يكن تمردًا خاليًا لسوء الحظ من الصلابة والعزم والعناد والثقة بالانتصار ، سواء فى هذه الحياة أو فى الحياة الأخرى ، حتى لأذكر بقولى : وبمراجعة دواوين شكرى نجد أنه كان يجمع بين التيارين اللذين انفرد بكل منهما واحد من صاحبيه المازنى والعقاد . ونعنى بهما : التيار العاطفى الشاكى المتمرد المتشائم وهو تيار المازنى فى شعره قبل أن يتحول إلى ناثر سافر ، ثم التيار الفكرى الذى تميز به العقاد فى شعره العقلى الإرادى الواعى بما يريد . وكأن كلا من هذين الشاعرين قد أخذ عن شكرى التيار الذى يلائم طبيعته . وأما شكرى فقد احتفظ بالتيارين ، وسلط أحدهما على الآخر ، ومن هذا التسليط نبعت مأساة حياته فهو شاعر عاطفى حساس ،